



عن منشورات الجمل صدر أخيراً كتاب «الفريزة والثقافة»، دراسات في علم النفس، لسيغفوند فريد، قام بترجمته وتقديمه الكاتب والمترجم الراحل حسين الموزاني.

بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف صدرت أخيراً رواية بعنوان «ميموزا» للكاتبة والإعلامية السعودية ميساء العمودي.



قريبة نوال السعداوي

حسن الوزاني

كاتب من المغرب



تعتبر الشاعرة الباكستانية كيشوار نهد نفسها أقرب إلى الكاتبة المصرية نوال السعداوي. ولذلك لا تتردد في أن تترك جانباً اشتغالاتها الشعرية لكي تفتح جبهة جديدة من أجل الانتصار لقضية المرأة، خصوصاً في بلد كباكستان، حيث تحضر الطابوهات بمختلف أشكالها. وانسجاماً مع ذلك، ستكون وراء إطلاق مؤسسة «حواء» الشهيرة، حيث تؤمن نهد بأنه يتوجب على الشاعر، في جميع الدول النامية، أن يشارك في أنشطة التنمية البشرية، ويشكل خاص الساعة منها إلى تحقيق انطلاق المرأة وإشراكها في مجمل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، معتبرة ذلك أيضاً المدخل لتخليص العالم الإسلامي من الأصولية التي تحتلها الآن.

ويعود جانب من مسار كيشوار نهد إلى سياق تربيتها الأولى، حيث عاشت داخل أسرة ثورية. فالأب كان سكرتيراً عاماً لعصابة مسلمي مدينة بلندين شهر بالهند، وقد تم اعتقاله في نفس الليلة التي تم خلالها إعلان استقلال باكستان، وذلك بالضبط يوم 14 أغسطس من سنة 1947، بينما أطلق سراحه سنتين بعد ذلك. وقد خرج من السجن بقرار الانتقال فوراً إلى باكستان. كانت كيشوار نهد حينها، كما تحكي عن ذلك، طفلة صغيرة، يُرعبها الدم المتناثر الطبيعية ويقين حبيسات البيوت ينتظرن من العائلة الاهتمام والإنفاق. يكون حلمها الصغير متمثلاً بإبواب حق كل أنثى لا حق لها في مجتمع يؤمن بحق القوي فقط. تتمنى لو ترى كل واحدة منهن الجانب المشرق من الحياة، وتقول إن الله لم يخلقنا هكذا بلا قدرات أو مييزات القدر عن المتمتع بكامل قواهن أنفسنا فقط. وتقول إنه يتنامى في أعماقها الرفض لكل شيء بسبب القهر للمرأة، ترى أن الاستسلام الأعمى لأقدارنا هو القدر الذي

يقتلنا. تصمد الرواية في امتحان الصبر واختبار التحمل الحياتي جراء صدمتها بالحبيب السابق، تشعر بان الحزن يظل رفيق روحها لكنه لن يعجزها أبداً، وتقرر أن تكون كما تشتهي لنفسها وكما تشتهيها الحياة التي ترفضها. وتنتقل الرواية بين صنعاء وإب، تراها تتغزل بجمالها مدينة إب وتفصيلها المميّزة، وطيبة أهلها وأناقته فتياتها، ولا تبقى في دائرة المدن كثيرا بل تتشغل بحكايات أهلها، وبخاصة نساءها، تدر أن العمى الحقيقي هو عمى البصيرة لا عمى البصر.

وفي لحظة مفصلية تقرّر الرواية خلع النقاب، تخبر أخاها بذلك، ويكون قرارها مبنياً على قناعة منها بأنها ستختار مصيرها بعيداً عن عادات فرضت عليها وقيدتها وحاولت محو شخصيتها وهويتها، وتؤكد أن الوقت كفيلاً بتغيير كل شيء، وبحدوث ما لا تتصور حدوثه، وأنه ينبغي عليها أن تبذل وتضحي بالصبر والوقت حتى يصبح مصيرها بيدها فقط، وتحظى بحريتها واستقلالها وهويتها.

إدانة روائية للوصاية الذكورية على المرأة

● «قلب حاف» للكاتبة اليمنية فكرية شحرة.. امرأة في مواجهة مجتمع



النساء العربيات قصص مكتومة

تتعلم أجزاؤها على بقائنا أقوياء لا نتعثر مع أول صدمة فيخسرنا من هم بحاجة إلينا. تستذكر تصميمها على البدء بمشروعها الذي كان عبارة عن دار متكاملة تضم فتيات ونساء أعاقهن القدر عن التمتع بكامل قواهن الطبيعية ويقين حبيسات البيوت ينتظرن من العائلة الاهتمام والإنفاق. يكون حلمها الصغير متمثلاً بإبواب حق كل أنثى لا حق لها في مجتمع يؤمن بحق القوي فقط. تتمنى لو ترى كل واحدة منهن الجانب المشرق من الحياة، وتقول إن الله لم يخلقنا هكذا بلا قدرات أو مييزات القدر عن المتمتع بكامل قواهن أنفسنا فقط. وتقول إنه يتنامى في أعماقها الرفض لكل شيء بسبب القهر للمرأة، ترى أن الاستسلام الأعمى لأقدارنا هو القدر الذي

يقتلنا. تصمد الرواية في امتحان الصبر واختبار التحمل الحياتي جراء صدمتها بالحبيب السابق، تشعر بان الحزن يظل رفيق روحها لكنه لن يعجزها أبداً، وتقرر أن تكون كما تشتهي لنفسها وكما تشتهيها الحياة التي ترفضها. وتنتقل الرواية بين صنعاء وإب، تراها تتغزل بجمالها مدينة إب وتفصيلها المميّزة، وطيبة أهلها وأناقته فتياتها، ولا تبقى في دائرة المدن كثيرا بل تتشغل بحكايات أهلها، وبخاصة نساءها، تدر أن العمى الحقيقي هو عمى البصيرة لا عمى البصر.

وفي لحظة مفصلية تقرّر الرواية خلع النقاب، تخبر أخاها بذلك، ويكون قرارها مبنياً على قناعة منها بأنها ستختار مصيرها بعيداً عن عادات فرضت عليها وقيدتها وحاولت محو شخصيتها وهويتها، وتؤكد أن الوقت كفيلاً بتغيير كل شيء، وبحدوث ما لا تتصور حدوثه، وأنه ينبغي عليها أن تبذل وتضحي بالصبر والوقت حتى يصبح مصيرها بيدها فقط، وتحظى بحريتها واستقلالها وهويتها.

لتجريح من حولها لها ومطالبتهم المستمرة لها بالزواج، وأن الموكث في ظل رجل، مهما كان بائساً، أفضل من البقاء وحيدة وأفضل من العنوسة المدمرة الباعثة على السخرية في مجتمع لا يرحم.

تلتنقى عفاف بعد سنوات بذاك الذي أحبته، لتكتشف فيه رجلاً آخر مختلفاً عن تصورها وحلمها عنه، تعود إلى قراراتها، وترفض عرضه الاقتران بها، فتفضل البقاء وحيدة على تحطيم نموذجها المستقل وتقديدها بصورة بائسة عن رجل أحبته ذات زمن.

خلع النقاب

تحاول الروائية إسباغ أجواء شاعرية على واقع الإسى الذي تعيشه شخصياتها في الرواية، كأن راويتها تتسلح بالشعر وعوالمه في مواجهة قسوة الواقع ومراراته، تراها ترجو النسيان ولا تطاله، تقول كأنما النسيان بيباع في متاجر فخمة، يعجز باذخ العشق عن شرائه، ويناله شحح الحب هبة وعظمة، تكون أمنية مزوجة بمعاناة واقعية جراء حبيبها بالرجل، وصدمنتها به، وترجو لو يكون بمقدورها النسيان، كما تتمنى لو أن النساء يمكن قلوبها كقلوب الرجال بعد الفراق.

بطريقة متفلسفة تعود الرواية إلى نفسها، تقوي من عزيمتها بنفسها وتعود إلى عملها بهمة ونشاط محاولة تناسي حطام مشاعرها وقلدها المحطم، تقول إننا يجب أن نعيش الحياة رغم الأمان وتوالي الإحباطات والخسارات، فكما أننا جئنا إليها دون مشورة أو رأي منا فيجب أن نواصل الحياة رغم عنا أيضاً، كوننا ضمن سلسلة مترابطة

هذا أمر لا يضرها، بل تكون المصيبة في قبولها أن تؤذي أوارا اختيرت لها، وتمثل الهرب من نعوت المجتمع إلى فخ زوج لا يتعامل معها بإنسانية، أو من دون وجود رابط حب بينهما.

عفاف التي يعكس اسمها طهر سلوكياتها وأفعالها في مجتمعها، ترفض عيش حياة الظل التي تعيشها الكثير من نساء مجتمعها، تحتهد للنهوض بدور إيجابي في مجتمعها، تحرص على المطالبة بحقوق المرأة ومن ضمنها حقها في الميراث الذي يتم حرمانها منه في المجتمع الذكوري الذي يتعامل معها بفوقية، ويعدها تابعا لا شريكا.

تتعرض بطلة الرواية لخيبة أمل، وذلك بعد وقوعها في حب زميل لها في العمل، ويكون ذلك الرجل متزوجاً ولديه أسرة وأولاد، يحدثها بطريقة عقلانية عن واقعه ويتمنى لها أياماً سعيدة في مستقبلها، ويرجو لها الاقتران بشريك يحترم شخصيتها وإرادتها واستقلاليتها وطموحها، لكن ذاك الموقف يحطم قلبها، وتشعر أنها وقعت في حب خاطئ، ولم تستطع منع نفسها، لكنها وبطريقة أخرى اكتسبت قوة وصلابة في مواجهتها مع ذاتها، ما يبقها بمعزل عن الارتهان لسلطة أي رجل.

تقرّر البدء بمعركتها الشخصية، تفتتح مركزاً لرعاية ذوي الحاجات الخاصة ومساعدتهم على الاندماج في مجتمعهم وتأهيلهم للاعتماد على أنفسهم والانخراط في حياة تليق بهم، وعدم اعتبارهم عالية على المجتمع، أو اعتبارهم معاقين لا يمكنهم أداء أي جزء مما يترتب على المرء من واجبات إنسانية واجتماعية.

تمضي السنوات بعفاف، تتشغل بمشاريعها وطموحاتها وواجباتها، لا تكتثرت

مازالت المرأة في الكثير من المجتمعات العربية تعيش وضعاً اجتماعياً صعباً، فيه هيمنة السلطة الذكورية والوصاية الأبوية التي تمنعها من أبسط حقوقها، وتحرمها من البروز كعنصر فاعل ومبدع في الحياة، ولا أقدر على الحديث عن وضع المرأة سوى المرأة.

هيثم حسين

تؤكد اليمنية فكرية شحرة في روايتها «قلب حاف» على استقلالية المرأة وقوتها في مطالباتها بحقوقها، وتشبثها بأحلامها، وتدين النظرة البائسة التي تسوي إليها بوصفها بالعنوسة والتبعية حين تتأخر في الزواج، أو حين تتشاء الظروف أن تبقى من دون زوج، وتدين كذلك الوصاية التي يبالغ الكثير من الذكور في الالتزام بها في أسرهم ومجتمعاتهم، بحيث تبقى المرأة في الظل، وتعيش في العتمة، لا يمكنها تقرير مصيرها. بطلة الرواية، الصادرة عن منشورات نينوى، دمشق 2016، عفاف تهتئ نفسها للذهاب في رحلة عمرة، يرافقتها ابن أخيها، تستعيد أجزاء من ماضيها وسيرتها ونضالها في أسرتها ومجتمعها، وإصرارها على أن تعيش واثقة من نفسها، قوية، حرة، مستقلة، في واقع لا يرحم امرأة مثلاً، فلم تقبل الاستكانة والخنوع، ولا الانقياد الأعمى وراء أقوال الناس وما يشيخونه عن النساء القويّات الواثقات من أنفسهن، كما لم تقبل الاقتران بزواج يتم اختياره لها، وتحرص على القيام بدورها التنويري على أكمل وجه.

حكاية عفاف

تعترف عفاف بأن لها حكاية تؤنسها، تجلس إليها كل مساء، تحتمي معها كؤوس المرأة والحرمان. هي التي تقص حكايتها للريح فقط. وهنسا الريح تكون ثورية، لأنها تكون جسراً إلى القراء، الريح لا تمضي إلى وجهتها إلا وتقل معها صدى الحكاية وتأثيراتها على صاحبها ومحيطها في الوقت نفسه.

تذكر أن الإنسان عندما يقص حكايته لشخص آخر فإنه يحاول جاهداً أن يزيح أكبر قدر من الحقائق السيئة عن نفسه، ربما لأنه يجهلها أحياناً وأحياناً أخرى ينكرها، ولأنها تقصها للريح فلن تسلم لمقصد الاختلاف والتزييف أجزاء من حكايتها، تقول إنها تخبر الريح بتلك التفاصيل التي أخفتها عن جوارحها التي تشي بها كثيراً.

تمضي في رحلتها إلى الأمان المقدّسة للعمرة، تحاول التخفف من أعباء الحكايات والحياة المتحدية التي عاشتها وأصرت على موقفها الراض للرضوخ للعداات البالية التي تسوي للمرأة، ولم تكتثرت لوصفها من قبل من حولها بالعنوسة، وتجد أن مأساة المرأة لا تكمن في أن تكون عاشقاً أو لا، وأن

الإنسان عموماً عندما يقص حكايته لشخص آخر فإنه يحاول جاهداً أن يزيح أكبر قدر من الحقائق السيئة عن نفسه

نقاد غربيون وكتاب عن العلاقة بين الثقافة والمجتمع

لعل تعريف الثقافة كمفهوم ومحاولة تفسيرها بات جزءاً من صيرورة وجودها وإعادة تشكيلها الدائم، لكنه يبقى خطاباً لا يخلو من التعقيد والتداخل والإطناب، فالنظر إلى الطريقة التي تعمل بها الثقافة وتحديد ماهيتها يعني الحاجة إلى تفحصها وهي في حالة جريان دائمة.

سعد القصاب

نظرية الثقافة في تعريف ريموند ويليامز، هي «دراسة العلاقات القائمة بين العناصر في طريقة حياة، بأكملها. أما تحليل الثقافة، فهو محاولة اكتشاف طبيعة التنظيم التي هي عقدة هذه العلاقات».

يسعى كتاب «غيش المريا، فصول في الثقافة والنظرية الثقافية»، إعداد وترجمة خالدة حامد لأن يجتهد في بحث إشكالية كهذه، وعبر نصوص أساسية، منتقاة، لمفكرين ونقاد، وقع الاختيار عليهم، وهم: ريموند ويليامز، تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، ستيفارت هول، كليفورد غيرتز، أنطونيو غرامشي، بيير بورديو، ميشيل دي سيرتو، ميكائيل ريتشاردسون، بيل هوكس، وتيري إيلغتون. نصوص يمثل مساهما عبر مقاربات في شكل خطابات تفترض رؤى تحليلية لهذه الممارسة المعرفية والتخيلية. يشخص الكتاب الصادر عن «منشورات

العسارة، وفي المظاهر التي تمجد التقدم التكنولوجي، وفي طبيعة اتساح بقدم هوية زائفة للعام والخاص معاً، والتي لا تتظاهر بوصفها فناً بل «محض عمل تجاري تم تحويله إلى أيديولوجيا».

إنها بالأحرى صناعة ثقافية من منظور تقني، قامت معاييرها على حاجات المستهلك، وهي في حقيقتها نتاج «سلطة أولئك الذين تكون قبضتهم الاقتصادية على المجتمع هي الأقوى». نتاج يعزز مبدأ الهيمنة على مجتمع بات مغتربا عن نفسه. يقر هول بأن الدراسات الثقافية قد دخلت من مجالات اليسار الجديد، وهي لم ترتبط بأي علاقة بالقضايا النظرية للثقافة، ولكنها نشأت من لحظة تفكير بنوع من الخطاب الماركسي ونقده لمفاهيم السلطة والعلاقة معها، إمكانيات رأس المال، قضايا الطبقة، الجندر والحركات النسوية، والتي باتت تالياً بمخاطبة توجهات نظرية تكدمت على طاولة الدراسات.

لقد كانت لمفهوم الثقافة هيئة قوية وحد لا لبس فيه، ذلك حينما كان الغرب واثقاً من نفسه، عقلانياً، ورعاً، وتقدماً. إلا أن التحول جاء لأسباب سياسية وأخلاقية وعلمية،

جعل من مفهومها سائجا للغاية، وباتت تعني الجزر، والقبائل، والأديان، والجماعات العرقية. وهو ما يوضحه كليفورد غيرتز في مقالته «ثقافات».

في مقالته «خبرة الثقافة» يفترض مايكل ريشاردسون، أن الثقافة ليست واحدة بل ثقافات متعددة تؤثر كل منها فينا بطرقها المختلفة. لكن يبقى الاختلاف الثقافي لغزاً، فكل مجتمع يدعو إلى إنشاء معايير ثقافية مختلفة ومغايرة للمجتمع الآخر، ما يجعل النوع الإنساني، بخلاف كائنات أخرى، بعيداً تماماً في تماثله، حيث «الرغبة في التمايز تعد جوهرية، بالنسبة إلى طبيعة البشر، فنحن نعرف أنفسنا ليس بما نحن عليه، بل بما نحن لسنا عليه».

مفهوم الثقافة شرك واقع بين تصورين، واسع كما في دللته الأنثروبولوجية، وضيق كما في معناه الجمالي، ويفترض هذا الصراع بين معنى الثقافة الأوسع والأضيق في الوقت الراهن طابعا يبعث على المفارقة، فالذي حدث هو أن مفهوم الثقافة المحلي، بدأ بالحضور عالمياً وأصبح مهيمناً، فيما عززت ثقافة ما بعد الحدائة ممارساتها بكونها صراعاً واقعياً لا توفيقاً تخيالياً.

الواقع والأسطورة

القاهرة - تنظم الدار

المصرية البنائية حفل توقيع ومناقشة رواية «قطط العام الفانت» للكاتب المصري إبراهيم عبد المجيد

وذلك الأربعاء 4 يناير المقبل، في تمام الساعة السابعة بمقر الدار بوسط البلد.

ويشارك في مناقشة الرواية الناقد محمد الشحات، والباحث يسري عبدالله،

ويدير الندوة الكاتب سيد محمود رئيس تحرير جريدة القاهرة.

رواية «قطط العام الفانت» عمل سردي جديد يمزج بين الواقع والأساطير عن ثورة قامت في بلد آخر يوم قيام الثورة المصرية في يناير 2011، وتثير أسئلة فنية كثيرة عن هذا الشكل الجديد الذي يطرحه الكاتب، وكيف لا يختلف الواقع عن الأسطورة أمام القارئ، وكيف استطاع الكاتب أن يجعل القارئ يتقبل الأسطورة باعتبارها حقيقة والعكس.

لمراسلة المحرر culture@alarab.co.uk

